

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الجن | من الآية 41 إلى 71

عبدالرحمن العجلان

الطريقة لاسقيناهم ماء لنفتنهم فيه عذابا سعدا هذه الآيات الكريمة من سورة الجن جاءت بعد قوله جل وعلا وانا غنمنا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وعنا لما سمعنا الهدى امنا به - [00:00:00](#)

فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسء ولا رهقا ومنا القاسقون فمن اسلم فاوئلث تحروا رشدا الآيات يخبر الله جل وعلا عن الفريق من الجن الذين استمعوا الى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:00:38](#)

في صلاة الفجر وسارعوا الى الاستجابة والايام وقال تعالى عنهم وان منا المسلمين من الجن منا المسلمين الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقوا منا المسلمين ومنا القاسطون القاسطون المعرضون - [00:01:10](#)

القاسطون الجائزون الذين مالوا عن الصراط المستقيم وعنا منا المسلمين المستسلمون لله جل وعلا والاسلام هو الانقياد لله بالتوحيد والخلوص من الشرك ومنا القاسطون القاسط الجائر الظالم بخلاف المقسط والمقسط هو العدل - [00:01:46](#)

قال ابن عباس رضي الله عنهم القاسطون العادلون عن الحق وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ان المقصطيين عند الله على منابر من نور - [00:02:24](#)

المقصطيين فرق بين المقصطيين المقصطيين اسم فاعل من اقسط والقاسطون من قاش عطاء الثلاثي بمعنى جار وعدل عن الحق واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا كفار سعيدة ابن جبير رحمه الله - [00:02:50](#)

لما استدعاه الحجاج لمناقشته وعتابه وقتله قال له الحجاج ما تقول في؟ وهو الحجاج يريد قتله قال خاشق عادل عاشت عادل فقال القوم ما احسن ما قال يعني يمدح الحجاج بهذا بأنه قاسط - [00:03:21](#)

وعادل حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل وقال الحجاج يا جهله انه سماي ظالما مشركا سعيد ابن جبير رحمه الله يرد على الحجاج يخبر الحجاج يقول اقول فيك كما ما مدحه ولا يستحق المدح قد استدعاه لقتله - [00:03:51](#)

ووفق رحمه الله بهذا الكلام انه سماي ظالما مشركا وتلا قول الله تعالى واما القاسطون وكانوا لجهنم حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون. فيقال عادل بمعنى مشرك عدل عن التوحيد الى الشرك - [00:04:18](#)

وعنا منا المسلمين ومنافقون فمن اسلم استسلم لله جل وعلا بالتوحيد والقاد له بالعمل الصالح وتخليص من الشرك واهله فاوئلث تحروا رشدا. هؤلاء تحروا الصواب. يعني اجتهدوا في البحث عن الحق - [00:04:55](#)

مثل ما يقال تحري القبلة او تحري الهلال يعني اجتهد الدالة على القبلة او اجتهد لعله يرى الهلال فاوئلث تحروا رشدا يعني حرصوا على الرشد والصواب وعلى الحق وهم لهم الشواب العظيم عند الله تبارك وتعالى - [00:05:23](#)

واستدل بهذه الآية على ان الجن يثابون في الدار الاخرة ان مؤمن هم في الدار الاخرة واما القاسطون الذين هم الجائزون الظالمون فكانوا لجهنم حطبا. دلالة على ان كفار الجن - [00:05:59](#)

يكن حطب من حطب جهنم والعياذ بالله كما في حال الإنس كذلك الكفار منهم وقدوها الناس والحجارة واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقدوا بسبب كفرهم يعني الكافر من الانس والجن هم وقد النار والعياذ بالله - [00:06:29](#)

فهم بحالتهم حتى الجن وان كانوا مخلوقين من من النار فان الله جل وعلا يسلط عليهم النار وتأكلهم وتعذيبهم كما تعذب الانس لأن نار

جهنم تختلف عن مال الدنيا كثيرا - 00:06:58

والنار والعياذ بالله يأكل بعضها قويها يأكل ضعيفها يقول تعالى وانا من المسلمين ومنا القاسطون اي منا المسلم ومنا القاسط وهو الجائز عن الحق الناكب عنه بخلاف المقسط فانه العادل - 00:07:18

ومن اسلم فاولئك تحرروا رشدا او طلبوا لانفسهم النجاة واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقد تسرع بهم وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا يقول الله جل وعلا لو استقاموا - 00:07:46

على الطريقة الحق والصواب لاغرق الله عليهم الخير والماء الغدق كنایة عن المال ويقول عمر رضي الله عنه اينما وجد الماء وجد المال. واذا وجد المال وجدت الفتنة يفتتن الناس به - 00:08:21

ولو استقاموا على الطريقة يعني استقاموا على الحق ومشوا عليه لاعطاهم الله جل وعلا من الدنيا ما يحبون للغدق عليهم ذلك كما قال جل وعلا ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا وقال ومن يتقد الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث - 00:08:47

لا يحتسب وقوله جل وعلا في سورة نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات و يجعل لكم انهارا فبالاستقامة على طاعة الله جل وعلا يعطي الله جل وعلا الخير في الدنيا كما هو وعده عباده -

00:09:12

وهو في الدار الآخرة وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم لاشقيناهم ماء غدقا. الغدق الكثير يعني اغدقنا عليهم الماء والماء كنایة عن المال الواسع الكبير بين المراد والمال وقيل المراد السقيا - 00:09:43

والسقيا بالمطر ينتج عنه الخير الكثير لاشقيناهم ماء غدقا. هذا قول كثير من المفسرين رحمهم الله ولو استقاموا على الطريقة يعني على الحق وعلى الاسلام وقيل المعنى لو استقاموا على الطريقة التي هم عليها من الكفر والضلالة لو استمروا على ما هم عليه -

00:10:14

لاعطيتهم من الدنيا ما يحبون. لأن الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وقد يغدق الخير من الدنيا على من يكرره استدراجا. كما قال الله جل وعلا - 00:10:47

نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء. الاية وقال تعالى ولو لا يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظلون. ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتکئون. وزخرفا - 00:11:07

وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربكم للمتقين والمفسرين رحمهم الله في هذه الاية قولان لو استقاموا على طريقة الحق والاسلام لاعطاهم الله جل وعلا من الدنيا - 00:11:36

الكثير وقيل لو استقاموا على ما هم عليه واستمروا على ما هم عليه من الدنيا لاعطاهم الله من من الكفر والضلالة لاعطاهم الله ما يحبون من الدنيا استدراجا لنفتنهم فيه - 00:11:55

اهم يعني لختبرهم الفتنة تحصل للبر والفاجر لكن البر في الفتنة ينجح وينال الثواب العظيم من الله جل وعلا والفاجر يخفق في هذه الفتنة فيخسر الدنيا والآخرة والا فالفتنة تحصل لكل احد - 00:12:14

وما من احد يغدو في مال وولد الا وهو في حال فتنة انما اموالكم واولادكم فتنة بنفتتهم فيه لختبرهم فمن الناس من اذا انعم الله عليه بالمال استعنان به على طاعة الله - 00:12:40

وعرف حق الله فيه فاعطى الفقير ووصل الرحم واحسن كما احسن الله اليه فينجح ويكون ماله هذا له خير وثواب عظيم في الدنيا والآخرة وكذلك الولد من الناس من اذا اعطي الولد - 00:13:03

وجهم وعلمهم وعذبهم ورباهم على الاسلام وعلى طاعة الله جل وعلا وينشأ اولاده باذن الله صالحين. مستقيمين على الحق لانه اتقى الله فيهم وتعهد لهم منذ الصغر وهذا هو الواجب على المسلم - 00:13:29

ان يتعهد لهم من حيث حدد النبي صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله عليه وسلم انظروا اولادكم لكم متى عشرين سنة انظروا اولادكم بالصلة لسبعين قليل منا جدا من يهتم ويلاحظ ولده في سن السابعة - 00:13:53

كأن نأخذ بهذا الحديث او نقول ان الولد صغير الكثير يقول صغير والنبي صلى الله عليه وسلم المربى والمعلم والمرشد في هذه السن يستجيب الولد ويفرح باذن الله ويستقيم على طاعة - 00:14:19

ويتعوذ الخير فإذا كبر استمر على ما كان عليه فإذا فعل العبد ذلك وفقه الله واصلح له اولاده وصار ماله عونا له على طاعة الله وولده عونا له على طاعة الله - 00:14:42

يساعدونه في الدنيا ويخدمونه ويدعون له وينفعونه ويبرونه وحيمرونها ميتا بالدعاء والاستغفار والاعمال الصالحة اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعوه له. الولد الفاجر لا خير فيه - 00:15:02

ولد صالح يدعونه فهذا افتتن يعني امتحن في ماله وولده ففاس اخذت الدرجة الكبرى استعمل المال في طاعة الله ونشأ الولد على طاعة الله والآخر والعياذ بالله يعطي المال فيستعين به على المعصية على الكفر والضلالة - 00:15:29

وتشجيع الفساق والعمل معهم ويمنع الحق الواجب من الزكاة ومن صلة الرحم ومن بر الوالدين ولا ينفع بماله احدا ينتفع به وانما يعطيه لمن يفسق به ويفجر والعياذ بالله سيكون ماله هذا عقوبة له - 00:15:57

وبال عليه في الدنيا والآخرة ومن الناس من اذا اعطي الولد اهمله وضيئه وتركه تركه وشياطين الانس والجن اشتغل هو بماله او بجاهه او بعمله وترك الولد. الولد لا بد ان يكون له عمل - 00:16:20

خير او شر اهمله والده اتخذه قرناء السوء فساموه سوء العذاب ووجهوه الى ما يضره. فنشأ نشأة فاسدة والعياذ بالله. وبزعم الوالد يقول الولد صغير سبع سنوات صغير ثمان سنوات صغير عشر سنوات صغير - 00:16:41

يلتفت له حينما يكبر ويتجاوز العشر والخمسة عشر يا ولدي صل. ما صلى وفي الصغر ما يصلى بعد الا ما شاء الله فيعاقب الوالدان بفساد وفسق الولد لانهما اهملاه في السن التي حددتها النبي - 00:17:04

صلى الله عليه وسلم المعلم المربى مروا اولادكم بالصلاحة لسبع اذا امرت الولد لسبع سنين ذكرها كان او انثى الذكر مع ابيه والانثى مع امها يفرح ويسر ذلك ويستجيب ويتعوذ على الخير هكذا - 00:17:27

نشأة صالحة. واذا تركته تعاقب انت بفساده وفسقه وفجوره والعياذ بالله فينشأ نشأة سيئة والعياذ بالله لان الولد نشأ مع قرناء السوء واهمل من قبل والديه بزعم الوالد ان الولد صغير ابن سبع سنوات صغير - 00:17:50

ثمان سنوات صغير ما هو صغير. هذى سنة تمييز التي يعبر عنها العلماء سنة تمييز يعني ميز يدرك اذا وجه توجيه خير مشى على هذا. اذا وجه توجيه شر مشى على هذا والعياذ بالله وهكذا - 00:18:15

فالولد فتنه يعني امتحان وقد يأخذ الوالد الدرجة الكبرى في توجيهه ولده وماله وينال سعادة الدنيا والآخرة. نسأل الله الكريم من فضلاته ومن الوالدين والعياذ بالله من يخفق في هذا الامتحان فيخسر الدنيا والآخرة يكون ماله وبال عليه - 00:18:34

ويشقى في جمعه ويشقى في حسابه والسؤال عنه ويشقى في اتفاقه فيما لا يجوز ويعذب به في الدار الآخرة ونشأ الولد نشأة فاسدة يشغله ويشقى للبحث عنه والسؤال عنه وملحقته - 00:19:01

بعد ما يكبر يكون فاسقا لا خير فيه والعياذ بالله. ولا ينتفع منه ابوه في الآخرة لانه سيحاسب سبعا ويسأل يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم - 00:19:25

واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة. كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الوالد مسؤول عن ولده وعن من في بيته يقول الله جل وعلا وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفترهم فيه - 00:19:43

ونبتليهم ومن يعرض عن ذكر رب في جانب الحق ويترك الاستقامة والعمل الصالح يعرض عن ذكر الله عن الاعمال الصالحة يسلكه عذابا صعدا يسلكه عذابا صعدا في النار او يكلف بصعود جبل شاق - 00:20:06

في نار جهنم والعياذ بالله كما روی عن ابن عباس رضي الله عنهما وكما قال الله جل وعلا سأرهقه صعودا فهو يكلف الصعود للمشقة وهو يتنتقل من نوع الى نوع من انواع العذاب والعياذ بالله في نار جهنم - 00:20:40

وهذه الآيات فيها تحذير وتنبية من الله جل وعلا لعباده. وامر لهم بطاعته. لانه بالطاعة يسعد في الدنيا والآخرة وبالاعراض عن طاعة

الله يشقى والعياذ بالله في الدنيا والآخرة وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه - [00:21:06](#)

اختلف المفسرون في معنى هذا على قولين احدهما وان لو استقام القاسطون على طريقة الاسلام وعدلوا اليها واستمروا عليها لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا والمراد بذلك سعة الرزق كقوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم - [00:21:38](#)

لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم. يعني كاثر الله وتابع الله عليهم الخيرات. تأييهم الخيرات من السماء بالمطر ومن العرض بالنبات والخيرات وكقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء - [00:22:12](#)

والارض وعلى هذا يكون معنى قوله لنفتنهم فيه او لنختبرهم كما قال مالك عن زيد ابن اسلم لنفتنهم لنبتليهم من يستمر على الهدایة من يرتد الى رواية والقول الثاني وان لو استقاموا على الطريقة - [00:22:35](#)

او الضلال لاسقيناهم ماء غدقا اين اوسعنا عليهم الرزق؟ من بلاغة القرآن العظيم انه يأتي اللفظ صالح لکذا صالح لکذا ولو استقاموا على الطريقة يعني على الحق والهدى لنعم الله عليهم - [00:23:04](#)

هذا صحيح وان لو استقاموا على ما هم عليه من الضلال والكفر واستمروا على ذلك لاعطاهم الله جل وعلا من الدنيا ما يحبون فتنته بيفتنهم الله جل وعلا اين اوسعنا عليهم الرزق استدراجا - [00:23:28](#)

كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء. يعني اعطيناهم من الخيرات الشيء الكثير فتنة ليستمروا على ما هم عليه من الضلال والعياذ بالله حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بفتحة فاذا هم مبلسون - [00:23:49](#)

وكقوله اصحابهم ان ما نمد لهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فانه قال في قوله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة اي طريقة الظلال وقوله - [00:24:14](#)

ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا شديدا موجعا مؤلما قال ابن عباس ومجاهد عذابا صعد اي مشقة لا راحة معها وعن ابن عباس جبل في جهنم وعن سعيد بن جبير بئر فيها - [00:24:36](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:25:05](#)